

خطأ الحسابات الكردية خسائر بالجملة

عبد المتعم علي عيسى

يقول التاريخ الكردي الحديث إن الزعيم التركي مصطفى كمال أتاتورك استطاع بعد النجاحات العسكرية التي حققها ضد خصومه الأوروبيين أن يفرض عليهم اتفاقية لوزان عام ١٩٢٣ التي خلت من أي إشارة أو تلميح لقيام دولة كردية في المنطقة بعكس ما كان الأمر عليه في اتفاقية سيفر ١٩٢٠.

وبعد لوزان، عاش الأكراد في أماكن وجودهم في إيران والعراق وسورية وتركيا، وكان واقعهم السياسي كحال الواقع السياسي السائد في المنطقة، مأزوم، لكنه كان عند الأكراد بدرجة أكبر بالتأكيد، وفي الغضون كانت المناطق التي تسكنها أغلبية كردية محكومة بالعالثلية الإقطاعية التي لا هم لها سوى توريث أبنائها إقطاعات أكبر، وعندما بدأ الحراك السياسي الكردي يتبلور في العراق تحديدا، تمركز بين تيارين اثنين كان الأول «البرزانية» تقبضاً للثاني «الطالبانية».

هذه الثنائية، لم تكن في أي حال من الأحوال مهمة بالهجوم الوطنية بل على العكس فإنها مارست سلوكا سياسيا هو في كثير من الأحيان مدمر للقضية المركزية الكردية، فقد عمل كل من القطبين على الاستقواء بالخارج على القطب الآخر، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد أضحي هذا الخارج معروفا لديهم على أنه أي قوة قادرة على أن تحقق أهدافهم حتى لو كانت تلك القوة هي ألد أعداء محيطها العربي، وبعد أن قام الحكم حكومة الإقليم على الاستعانة بالخيبرات والأجهزة والسياسات الإسرائيلية بالدرجة الأولى انطلاقا من أن تل أبيب هي وحدها من يملك مفااتيح القرار في واشنطن ويعنى آخر فإن العلاقة مع إسرائيل هي وحدها الكفيلة بتقريب حلم الدولة الكردية.

وفي سورية عمل الأكراد منذ تأجيج الأزمة، على اكتساب صفتين أساسيتين أردوا أن يمنحهما المحيط العربي لهم، الأولى هي أن يوصفهم ذلك المحيط على أنهم حماة الحدود الشرقية والشمالية الشرقية للبلاد ضد أي خطر خارجي، والثانية هي أن يوصفوا بالحفاظ على استقلال ولو نسبيا في القرار السياسي، ولربما استطاع زخم الحراك الكردي الناضح في وجه المخاطر الداخلية والخارجية في آن واحد، أن يتجمع بقدر كبير من نيك الوصفين لكن إلى حين، وكان ذلك قبيل أن يتغلغل الأميركيون داخل السبوع الاجتماعي الكردي فيقوموا بسرعة بقراره عبر الدفع نحو تشكيل «قوات سورية الديمقراطية - قسد» في تشرين الثاني ٢٠١٥، وكان الخطاب الأميركي المسوق للأكراد من قم لأن، لا عبر الإعلام أو البرقيات أو الوثائق يقوم على أمرين اثنين أريد إقناع الأكراد السوريين بهما: الأول هو أن قوات «قسد» هي غير باقي الميليشيات المسلحة، والرمز هنا يشمل الجيش السوري أيضا، وهي قادرة على الدفاع عن مناطقها وحمايتها لأنها تتمتع بتدريب وتسليح جيدين، والثاني هو أن هذه الفرصة الحالية ماسية وليست ذميمة ففسب، وهي لن تتكرر أبدا ولذا يجب عليهم اغتنامها استناداً إلى الظهير الأميركي الشديد القوة.

أنت الاستجابة الكردية للتوجه الأميركي إلى تغليب النزعة الانفصالية لدى الأكراد على الخيار الوطني، تحت سقف الجغرافافية والتاريخ السوريين، وهذه الحالة أخذت تنمو وتتصم بشكل يومي، تبعاً لمارسرات أو تصريحات أو أفعال، ما أدى إلى ارتباك المحيط العربي بالنتائج الكردية، وهو ارتباك مبرر ولا دل على صدقته من أن الخطاب السياسي الكردي الذي تديره قيادة جبال قنديل في شمال العراق، كان قد أوعز تلك الريبة العربية إلى نقص معرفي عربي بالكاريزما الكردية، وهذا النقص، كما يقول الخطاب، هو الذي أدى إلى اعتقاد ذلك المحيط، أن الأكراد هم مكون غريب ولا يمكن لأحد التنبؤ بخطواته المقبلة أو الأهداف التي يرمي إليها، وهذا التبرير واضح أنه في غاية العنشاءة على المحيط العربي بناقص المعرفة بالكاريزما الكردية التي يعيشها على امتداد قرون بل باتت مصهراً فيها، ولا قول ذلك المحيط إن المكون الكردي هو مكون غريب يرمي إلى توصيف الوضع الكردي بالنشاز، إنما أريد من خلال ذلك القول بأن ما يغفل الأكراد الآن ليس نابعا من الثقافة أو الذات الجماعية أو منغومة القيم والأخلاق المعتمدة، لأن القرار هنا مسروق، والأكراد منساقون تماماً للأميركيين، ولربما يمكن إعطاء دليل ناصع على ذلك الانسياق على غير عدم مشاركة الأكراد في معركة تحرير الموصل «حتى ولو كان مشاركة رمزية»، والتي أعلن رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي تحريرها بشكل كامل في العاشر من تموز الجاري.

اليوم بات من الواضح أن الكثير من القوى السياسية الكردية الفاعلة تنسج على منوال تيودور هرتزل عبر القول: إن كل أرض تصلها قدم كردية هي أرض كردية، وعلى هذا الأساس بدأت عمليات فضخ التاريخ داخل النسج المجتمعي الكردي، وسطرت العديد من أحداثه وصولاً إلى بناء أيديولوجيا جديدة تمهد لمرحلة يرون أنها ستحمل إليهم دولة كردستان على طبق من ذهب، وفي مطلق الأحوال فإن المنطق الكردي في العمق ينطلق، في هذه الممارسات، على قاعدة «الغريق لا يعض من البلل» فالأكراد باتوا مستعدين دوماً لخسائر بالجملة، وتاريخ صراهم من أجل البقاء مملوء بالانهيارات والنكسات التي كان آخرها توقيع اتفاق سلام مع الحكومة التركية ربيع عام ٢٠١٣ الذي كان يعتبر لعبة «كاش» خسروا فيها كل رصيدهم على الطاولة، إذ سرعان ما انقلب رجب طيب أردوغان على ذلك الاتفاق بمجرد تغير الظروف الإقليمية التي أضحت لمصلحته.

على مدى قرن كامل لم يستطع الأكراد أن يكونوا رقماً إقليمياً ذا وزن حقيقي في المعادلات القائمة إلا عندما أطلق زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان العمل المسلح ضد تركيا في عام ١٩٨٤، كان ذلك التوجه قد خبا سريعا بفعل عوامل عديدة وخصوصاً بعد اعتقال أوجلان شباط ١٩٩٦ وسيرغي لافروف إيميرالي في بحر مرمرة، وعدا ذلك كان الأكراد يتخذون وضعية المتامل الذي يكاد ينفجر انتظارا لكي يأتي من يمنحهم ذلك الدور ثانية، إلى أن جاء التقارب الأميركي الأخير معهم والذي يرونه بالتأكيد كغليلاً بالقيام بهذه المهمة ما أدى إلى انفتاح العين الكردية التي ترى واشنطن وإغلاق الأخرى التي ترى كل الباقين.

ألم ينس الأكراد سريعا أن المساعدة الإيرانية في أيلول ٢٠١٤ هي التي حالت دون سقوط عاصمتهم أربيل بيد داعش؟ ألم تقف واشنطن متفرجة إزاء ذلك التهديد؟ ثم ألا يستحق الحدث التوقف عنده لمرآجة الحسابات مما لا نراه حاصلاً لدى الأكراد رهاناً؟

| الرقة - الوطن- وكالات

أحكم الجيش العربي السوري سيطرته على قرية الرميلان و١٥ بئر نطف وحقل غاز في ريف الرقة الجنوبي بعد تكبيد تنظيم داعش الإرهابي خسائر كبيرة بالأفراد والعتاد، في وقت تقدمت فيه «قوات سورية الديمقراطية- قسد» في المدخل الجنوبي الغربي للمدينة، وسط أنباء عن انسحاب قوات «النجبة السورية» من معركة الرقة نتيجة الخلاف مع قيادة «قسد».

وأفاد مصدر عسكري في تصريح نقلته وكالة «سانا» للأنباء، أمس، بأن «وحدات من الجيش نفذت عمليات مكثفة على تجمعات ونقاط تحصين ومحاور تحرك إرهابي تنظيم داعش في ريف الرقة الجنوبي استعدت خلالها السيطرة على «قرية الرميلان وسد الرميلان و١٥ بئر نطف وحقل غاز شرق ديبسان و١٠ كم ومحطتي ضح ديبسان الأولى والثانية».

وبين المصدر أنه خلال عمليات استعادة السيطرة «قضت وحدات الجيش على أعداد من الإرهابيين العديدين من الإهابيين بموازة ذلك، نقل الموقع الإلكتروني لقيادة «روسيا اليوم» عن أحد الموظفين في متحف مدينة الرصافة ويدعى عبد الله فطار، في حديث للصحفيين: أن مسلحي داعش، قاموا بتفخيخ المواقع الأثرية الهامة في الرصافة، قبل أن يستعيد الجيش

١٢- كم في مدينة معدان بالريف الجنوبي، أسفر عن تدبير عدد من المفرات والأليات والقضاء على العديد من الإهابيين. بموازة ذلك، نقل الموقع الإلكتروني لقيادة «روسيا اليوم» عن أحد الموظفين في متحف مدينة الرصافة ويدعى عبد الله فطار، في حديث للصحفيين: أن مسلحي داعش، قاموا بتفخيخ المواقع الأثرية الهامة في الرصافة، قبل أن يستعيد الجيش

«قسد» تقدمت في المدخل الجنوبي لمدينة . . و«النجبة» تنسحب من المعركة

الجيش يسيطر على قرية وسد الرميلان و١٥ بئر نطف وحقل غاز في ريف الرقة



قوات كردية في ريف الرقة (عن الإنترنت)

العربي السوري، بإستاد من الطيران الحربي الروسي، المدينة، التي يعود عمرها إلى أكثر من ١٥٠٠ عام. وأوضح فطار، أن التنظيم فُخج «أبواب المدينة، واللغة، وكنائس، والقدوس سرجيوس، والكنيسة، وكذلك خزانات المياه القديمة، والجران والأبراج». من جهة ثانية، أكد المكتب الإعلامي لـ«قسد» سيطرة قواتها على منطقة «نزلة شحادة» وهي المنطقة الواقعة

على المدخل الجنوبي الغربي لمدينة الرقة. وأضاف المكتب في بيان: إن معارك قوية تجري بين «قسد» وداعش في حي شام بن عبد الملك وقد تم اكتشاف أنفاق كبيرة تربط هذا الحي بعدد من أحياء المدينة ساعدت عناصر التنظيم في التخفي عن رصد طائرات التحالف. وأكد مصدر آخر في «قسد» مقتل ٤ عناصر من «قسد» في مدينة الرقة خلال معارك أمس.

إلى ذلك، أكدت مصادر أهلية في الرقة لـ«الوطن»، انسحاب «قوات» داعش من الضحايا المدنيين في حي البرموك والمنصور والروضة. وأكدت المصادر سقوط صاروخ من العيار الثقيل في تقاطع شارع سيف الدولة مع شارع ٢٣ شباط وهي منطقة تحت سيطرة داعش ولم تتبن أي جبهة عملية إطلاق هذا الصاروخ والتي أدت إلى تدمير كبير في المنطقة الخالية تقريبا من السكان وتعتبر أحد خطوط التماس بين «قسد» وداعش.

إلى ذلك زادت غارات طائرات التحالف الدولي في ريف الرقة الشرقي الجنوبي، وتمركزت في مدينة معدان وزور شمر وأت إلى سقوط ١٧ شهيداً من المدنيين ٧ منهم من عائلة واحدة، وكذلك أت بحسب «قسد» إلى مقتل مسؤول التحنيد في التنظيم في مدينة معدان.

وللمرة الأولى تقوم طائرات التحالف بغارات تستخدم خلالها الصق الكهربائي لمواقع داعش في مدينة الرقة ولكن أياً من الطرفين لم يؤكد فعالية هذا النوع من الغارات الجوية على بنية التنظيم ومواقع تحصنه.

ومن جانب آخر علمت «الوطن» من أحد من أبناء الرقة أن داعش قام أسس إعادة فتاة في شارع المنصور وشاب في قرية الغانم العلي بتهمة التعاون مع «التحالف الدولي» وهي التهمة الدائمة لمن يريد داعش أن يصفيهم من أبناء المدينة.

أقترع سربت مواقع القواعد العسكرية الأميركية في سورية

الحملة التركية في تل رفعت تتعثر

| الوطن

وجودها العسكري في المناطق الخاضعة لـ«قسد» التي تشمل في هيكلها العسكري الأساسي «وحدات حماية الشعب» الكردية، في الشمال السوري. وأوضح أن أميركا أقامت قاعدتين جويتين الأولى في منطقة رميلان بمحافظة الحسكة شمال غرب البلاد والثانية في بلدة خراب عشق جنوب غربي مدينة عين العرب في محافظة حلب.

ولفت «الأناضول» في تقريرها إلى أن القوات الأميركية، وبغرض ضمان أمن هذه المواقع العسكرية، تعلن في محيطها ما يسمى بـ«الأراضي المحظورة»، وتحتضن هذه المواقع العسكرية، التي يبلغ عددها ٨، حسب معلومات الوكالة، عسكريين معينين بالتنسيق عمليات القصف الجوي والمدفعي للقوات الأميركية، وضباط مسؤولين عن تدريب الكوادر العسكرية الكردية، وضباط مختصين في تخطيط العمليات، وكذلك وحدات عسكرية للمشاركة في أعمال قتالية مكثفة. أما المعدات العسكرية، التي تم نشرها في هذه المواقع، فتشمل بطاريات مدفعية ذات قدرات عالية على المناورة، ومنظومات لراجمات الصواريخ، والمعدات المتحركة لتنفيذ عمليات الاستطلاع وعربات مصفحة مثل مدرعات «Stryker»، للقيام بدوريات وضمان أمن هذه المراكز.

وأوضحت «الأناضول»، أن ٣ مواقع عسكرية أميركية كما أقامت أميركا مركزين لقيادة العمليات في مدينة منبج عام ٢٠١٦ بعد أن انتزعت «قسد» السيطرة عليها من تنظيم داعش، كما ذكرت «الأناضول»، وجود موقعين عسكريين أميركيين في أراضي محافظة الرقة الشمالية، الأولى في جنوبي عين العرب وتحتضن، فضلا عن عناصر من القوات الخاصة الأميركية، مقاتلين من نظيرتها الفرنسية.

ويوجد الموقع الثاني في مدينة عين عيسى شمالي الرقة، والتي تسيطر عليها «قسد». كما أقامت القوات الأميركية موقعاً عسكرياً كبيراً في مدينة صرين شمال غربي مدينة عين العرب في محافظة حلب.

| الوطن - وكالات

وصيانة مضخات الري، التي تعرضت للدمار جراء المعارك مع تنظيم داعش، وعودة المزارعين إلى قراهم وبلداتهم، كونها محافظة زراعية..

وكان «المجلس» التابع لـ«مجلس سورية الديمقراطي» طالب، في ١٤ الجاري، المنظمات الإغاثية والإنسانية العاملة ضمن الحدود الإدارية للمدينة، بالوصول على ترخيص منه والعمل بالتنسيق معه. وأعلن «مجلس سورية الديمقراطي»، في ١٨ نيسان الفائت، خلال مؤتمر صحفي عن تأسيس «مجلس الرقة المدني»، حيث قال الناطق باسم «قسد» طلال سلو: إنهم «سيملسون المجلس إدارة مدينة الرقة عند السيطرة عليها».

إلى ذلك، عادت الشابة الأيزيدية هيذا التي كانت «سبية» لدى تنظيم داعش الإرهابي التي خلفها من العراق وأتى بها إلى مدينة الرقة التي أمضت فيها أشهرا في الأسر، من المدينة لباس عسكري وبندفية لتقاتل الدواعش رغبة بالثار لآلاف النساء اللواتي عشن المأساة نفسها.

وقالت هيذا، بحسب وكالة «أ ف ب»، وهي في منزل اتخذته مقاتلات أيزيديات مقرأ في الحي المشبل شرق الرقة: «حين حملت السلاح، أرحمت بعض المه عن قلبي، ولكن الثار لا يزال داخله إلى أن يتحررن جميعا».

وهيذا، كما شقيقتها وقربيات لها، عينة من آلاف النساء والفتيات الأيزيديات اللواتي احتجزهن التنظيم كـ«سبايا» إثر هجوم واسع في آب العام ٢٠١٤ في منطقة سنجار في العراق، وفر حينها عشرات آلاف الأيزيديين وقتل عدد كبير منهم. وتابعت وهي تتجول في شارع مدمر كما أغلبية الأحياء التي شهدت معارك في الرقة، «حين حصلت الإبادة بحق الأيزيديين، أصبحت النساء والفتيات بيد داعش، وأنا واحدة منهن، اعتقلونا وقاموا بفصل الفتيات عن النساء والرجال، ثم أتوا بنا إلى الرقة». وبقيت هيذا عشرة أشهر في قبضة الدواعش وحاولت خلالها مرات عدة الانتحار، وفق «أ ف ب».

مسلحو ميليشيات درعا يستغلون هدنة الجنوب لـ«التعفيش»

بتحميل ما تيسر لهم من أثاث منزل في سيارة بيك أب نوع «كيا ٤٠٠٠»، وفي حين علق أحدهم على الصورة بالفول: «إنهم ينقلون أثاث منزلهم»، رد عليه آخر: أي أثاث يتم نقله في حي فارغ من سكانه، إنها غنائم الحرب». وكانت أبرز التعليقات الموضوعية ما كتبه أحدهم: «صنعوتنا بجنود النظام أنهم عم يعفشوا! وينكم هأ يا إعلام المعارضة وشبابكم عم يسرقون».

ولفت أحد النشطاء إلى أن ما حصل لا يمكن تمييزه عن قيام مسلحي حلب بنقل معال المنطقة الصناعية ومصانعها إلى المدن التركية القريبة من الحدود مع سورية.

هكذا ويعتبر التعفيش مصدر دخل مهم للكثير من المقاتلين في صفوف الميليشيات كما كانت بعض المتبقيات تعتبره جزءاً مهماً من تمويلها في مطلع الأزمة السورية، حيث كانت تسيطر على مناطق مكثفة بالمنازل فيهرع أهل تلك المناطق للفرار ويتركون خلفهم منازلهم تضج بالأثاث وبعد أن يقوم المسلحون بـ«تعفيشها»، يسجنون منها وعندما يدخلها الجيش يتم اتفامه بسرعة كل ذلك الأثاث وفق قول المصدر الأملي في درعا لـ«الوطن».



ميليشيات المسلحن تستغل الهدنة وتنهب بيوت المدنيين في درعا (رويترز)

حتى أتوا وتكملوا على الفقراء؛ على حين كتب آخر: «هذه غنائم حرب ومن حق المسلحن الاستفادة منها»، وفي صورة أخرى كان المشهد أكثر وضوحاً، إذ يقوم عدة مسلحن

منازل وتحميلها في سيارات البيك أب. وأظهرت صورة نشرها المعارضون قيام مسلحن اثنين بنقل «بيرو» ذي لون بني ورغم كبر حجمه بدا من الصورة أن المسلحن يبهان بوضعه

درعا لـ«الوطن».. كما تناقل معارضون على صفحاتهم في موقع «فيسبوك» صوراً قالوا إنها لمسلحن من ميليشيات «الجبهة الجنوبية»، وهو يقومون بنقل أثاث

■ حلب - الجمعية - مقال صالة معاوية - سنتر الشرق الأوسط - طابق ٥ هاتف: ٢٢٧٧٢٥٦-٢١-٢٢٧٧٢٥٧. تليفاكس: ٢١-٢٢٧٧٢٥٧
■ حمص - بناء البلازا غرب مبنى المحافظة طابق ثالث هاتف: ٢٤٥٠٢٠-٣١-٢٤٥٠٢١. فاكس: ٣١-٢٤٥٠٢١
■ اللاذقية - شارع العربي مقابل مالية اللاذقية بناء اليازيدو ٣٦ طابق أول هاتف: ٣٣١٢١٨-٢٣١-٢٣١٢١٨. فاكس: ٢٣١٢١٨-٤١
■ طرطوس - الكورنيش الشرقي مقابل مركز خدمات سيريل - هاتف: ٣٣٧٤٥٥-٤٣-٣٣٧٤٥٥. فاكس: ٣٣٧٤٥٥-٤٣

المكاتب في المحافظات دمشق - المنطقة الحرة بناء الوطن ٣١٠٠٠/٢١٣٣٦٥-٠١١ هاتف: ٣١٠٠٠/٢١٣٣٦٥-٠١١ فاكس الإدارة: ٢١٣٩٢٨-٠١١ فاكس التحرير: ٨٨٢٧٩٨٠-٠١١

المدير الفني لارا توما

مدير التحرير جانبلات شكاي

رئيس التحرير وضاح عبد ربه

www.alwatan.org

الإشتراك السنوي (٦٠٠٠) ل.س للأفراد والوزارات والمؤسسات العامة والخاصة